@ 112 @ ( ^ ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ( 61 ) ثم ردوا إلى ا مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين ( 62 ) قل من ينجيكم * * * * من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر ا ) وحفظهم : أن [ يحفظوا ] على العباد العمل والأجل والرزق ( ^ حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا ) ويقرأ : ' توفيه ' بالياء ( ^ وهم لا يفرطون ) أي : لا يؤخرون . .

فإن قيل : قد قال في آية أخرى : ( ^ قل يتوفاكم ملك الموت ) وقال هاهنا : ( ^ توفته رسلنا ) فكيف وجه الجمع ؟ قيل : قال إبراهيم النخعي : لملك الموت أعوان من الملائكة ، يتوفون عن أمره ؛ فهو معنى قوله : ( ^ توفته رسلنا ) ويكون ملك الموت هو المتوفى في الحقيقة ؛ لأنهم يصدرون عن أمره ، ولذلك نسب الفعل إليه في تلك الآية ، وقيل : معناه : ذكر الواحد بلفظ الجمع ، والمراد به : ملك الموت ، وفي القصص أن ا - تعالى - جعل الدنيا بين يديه كالمائدة الصغيرة ؛ فيقبض من هاهنا ومن هاهنا ؛ فإذا كثرت الأرواح يدعو الأرواح فتجيب له . .

قوله - تعالى - : ( ^ ثم ردوا إلى ا مولاهم الحق ) فإن قال قائل : الآية في المؤمنين والكفار ، فكيف قال : ( ^ مولاهم الحق ) وقد قال في آية أخرى : ( ^ وأن الكافرين لا مولى لهم ) ؟ قيل : المولى في تلك الآية بمعنى : الناصر ، ولا ناصر للكفار ، والمولى هاهنا بمعنى : المالك ، وا مالك الكل ، وقيل : أراد به رد المؤمنين إليه ، ويدخل الكفار فيه تبعا . .

( ^ ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين ) أي : يحاسب الكل في لحظة . .

قوله تعالى : ( ^ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر ) يعني : من شدائد البحر والبر ، تقول العرب : يوم مظلم . إذا كان يوم شدة ، ويسمونه أيضا : يوما ذا كوكب . كأنهم جعلوه كالليل لشدته ، قال الشاعر :